

أضواء البيان

@ 368 وقيل : الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ، وأظهر الأقوال في الآية عندي ، أن الشهداء هم الرسل من البشر ، الذين أرسلوا إلى الأمم ، لأنه لا يقضي بين الأمة حتى يأتي رسولها ، كما صرح تعالى بذلك في سورة يونس في قوله تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } فصرح جل وعلا بأنه يسأل الرسل عما أجابتهم به أممهم ، كما قال تعالى : { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأَ أُجِيبَتْكُمْ } وقال تعالى { فَلَنَدَسُّ أَلَنَّا الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَدَسُّ أَلَنَّا الْمُرْسَلِينَ } وقد يشير إلى ذلك قوله تعالى : { فَكَذِّبُوا إِذْ جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِرَسُولٍ مِّنْهُمْ لِيُذُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } لأن كونه صلى الله عليه وسلم هو الشهيد على هؤلاء الذين هم أمته ، يدل على أن الشهيد على كل أمة هو رسولها . . . وقد بين تعالى أن الشهيد على كل أمة من أنفس الأمة ، فدل على أنه ليس من الملائكة ، وذلك في قوله تعالى { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ } والرسل من أنفس الأمم كما قال تعالى في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ } . وقال تعالى : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ } . . . والمسوغ للإيجاز بحذف الفاعل في قوله تعالى : { وَجَاءَ بِالذِّبْيِ الذِّبْيَانِ } هو أنه من المعلوم الذي لا نزاع فيه ، أنه لا يقدر على المجيء بهم إلا الله وحده جل وعلا . . . وقرأ هذا الحرف عامة السبعة غير الكسائي وهشام عن ابن عامر ، وجاء بكسر الجيم كسرة خالصة . . .

وقرأه الكسائي وهشام عن ابن عامر بإشمام الكسرة الضم . . .

وإنما كان الإشمام هنا جائزاً ، والكسر جائزاً ، لأنه لا يحصل في الآية البتة ، لبس بين المبني للفاعل ، والمبني للمفعول ، إذ من المعلوم أن قوله هنا : وجاء مبني للمفعول ولا يحتمل البناء للفاعل بوجه ، وما كان كذلك جاز فيه الكسر الخالص وإشمام الكسرة الضم كما أشار له في الخلاصة بقوله : وإنما كان الإشمام هنا جائزاً ، والكسر جائزاً ، لأنه لا يحصل في الآية البتة ، لبس بين المبني للفاعل ، والمبني للمفعول ، إذ من المعلوم أن قوله هنا : وجاء مبني للمفعول ولا يحتمل البناء للفاعل بوجه ، وما كان كذلك جاز فيه الكسر الخالص وإشمام الكسرة الضم كما أشار له في الخلاصة بقوله : (واكسر أو أشمم فا ثلاثي أعل %

عيناً وضم حاء كبوع فاحتمل (%